الجروح المصطنعة

بحث في الطب الشرعي (١)

هذا النوع من الجروح كثير الشيوع وهي اما ان تحصل من الشخص لنفسه أو من غيره له باتفاقهما معاً . وتعمل هذه الجروح لاسباب عديدة مختلفة وبمعرفة طبقات شتى من الناس . فقد تعمل لاتهام عدو باحداث ضرب أو بالشروع في قتل : أو رغبة في المبالغة عند حصول ضرب بسيط وجعل الحالة اصابة جسيمة : أو يتصنع المتهم في قتل او سطو مثل هذه الاصابات لكي يتظاهر بان القتل حصل دفاعاً عن نفسه . أو بمعرفة الخفراء او الحراس المتواطئين مع اللصوص عند حصول سرقة ما بعهدتهم للادعاء بانهم دافعوا وان اللصوص قد تغلبت عليهم . ويحصل مثل ذلك في السرقة بمعرفة الخدم أو الصيارفة او المسافرين المعهود اليهم نقل نقود الخ وذلك للتخلص من التهمة . ويحصل هذا الادعاء ايضاً من المسجونين والعساكر ومن رجال البوليس إذ يدعون كذباً ضربهم من موظفي السجن أو من ضباطهم لهم . ومن أنفار القرعة رغبة في خلاصهم من خدمة الجيش . ومن البنات لاتهام عدو او حبيب هاجر بجريمة الاغتصاب . وكذلك لتغيير شكل جرح يخشى ان يؤخذ قرينة على فعل جريمة . ولاسباب اخرى عديدة

واذا استثنينا مسألة الجروح النارية المفتعلة التي نجدها مشروحة في باب «الجروح النارية» فان الجروح الاخرى المصطنعة تكون في العادة من نوع قطعي وتكون احياناً من نوع الطعن او الوخز — وفي احيان اخرى تكون حروقاً . واما الجروح الرضية فقد يندر ان تكون مفتعلة

هذا وتعمل الجروح القطعية المصطنعة بموسى او سكين حادة وتكون سطحية بالمرة ومن النادر ان تنفذ من الادمة الجلدية . فيعمل عدة شروط على هيئة قطوع متوازية ويغلب ان تتقاطع بعضها مع بعض ايضاً . ويندر ان يكتفي المتصنع باحداث جرح قطعي واحد . واما المواضع التي تنتخب لاحداث مثل هذه الاصابات فهي بصفة خاصة قمة الرأس لا سيما في الرجال الصلع او من كانت رأسه محلوقة بحديثاً . وكذلك

(١) فصل من مؤلف عربي نفيس في هذا الموضوع وضعه الدكتور سدني سمث والدكتور عبد الحميد عامر بك وهو فذ في موضوعه وابحاثه ويحتاج اليه جميع القضاة والمحامين والاطباء

في الجهة الوحشية من العضد الايسر والوجه المقدم للساعد الايسر وبالجهة المقدمة والوحشية للفخذين وعلى الجانب المقدم للبطن

ففي الرأس تمتد هذه الشروط من خلف المؤخري الى الجبهة وتكون اطرافها الامامية دقيقة جداً ويكون اتجاهها من الخلف الى الامام مع الميل قليلاً من اليسار الى اليمين . وتكون على العضد ممتدة في العادة من أعلا لأسفل وللانسية. واما على الساعد فتمتد من أسفل الى أعلا وللانسية وعلى الساقين يختلف اتجاهها كثيراً. وعلى البطن يشاهد في العادة عدد من شروط رأسية رفيعة متقاطعة .واذا وقعت هذه الشروط على جزء محدب فانها تتبع انحناء سطحه من غير ان يزيد عمقها مقابل الجزء البارز

وتكون الجروح الطعنية في العادة متعددة ويندر جداً ان تتعدى سمك الجلد . ويندر جداً حصولها على البطن او الوجه او العنق وتحصل احياناً على الصدور وتكون عادة في مجاورة العضد الايسر او الكتف الايسر . هذا ويكثر حصول الجروح من السجائر المتقدة بيد انها تمتاز بكونها سطحية ومستديرة وصغيرة . وقد يعمل كيّ بسيخ حديدي ساخن رغبة في الادعاء الكاذب. ويعمل في العادة على العضد الايسر

وانهُ لمن الاهمية بمكان ان تبحث الملابس باعتناء في مثل هذه الاحوال فان المتصنع يندر ان يجرح نفسهُ من فوق ملابسهِ . وقد يفسى بالمرة في بعض الاحيان ان يعمل قطوعاً مصطنعة في الملابس لتقابل اصابات جسمهِ وفي الاحوال التي يقطع فيها ملابسهُ مقابل اصابات جسمهِ فانهُ يشاهد ان قطوع طبقات الملابس المختلفة يختلف بعضها عن بعض في الوضع او في الاتجاه او الحجم. او تكون بشكل لا يضاهي الاصابات التي بجسمهِ من حيث العدد والطول والاتجاه ونوع الجرح . ويجوز ان يستنتج بالتأمل في البقع الدموية على ملابس المصاب انها حصلت بعد حصول الاصابة الجراحية كما يلاحظ من شكل البقع الدموية وكونها على هيئة مساحات من الدم متفرقة بمواضع مختلفة . ولا يغيب عن الذهن انهُ من الممكن ان تحصل جروح متعددة بالجسم ولا يقابلها الا واحد بالملابس وذلك لان الضارب يكون قد طعن مراراً بالسكين من غير ان يخرجها تماماً من القطع الذي عملتهُ في اول دخولها بالملابس

ويدعى عادة في احوال الحروق المصطنعة ان الاصابة نتيجة الضرب بآلات صلبة ولا يوجد في الملابس عادة تمزقات او حروق

ومن المحتم ان يسأل المصاب بالاسهاب والتفصيل عن كيفية حصول اصابتهِ وعدد الضربات ونوع الآلة وكيف دافع عن نفسهِ وعندئذٍ يرى ان روايتهُ لا تتفق

البتة مع حالة اصاباته — فبامعان النظر فيما اسلفنا شرحهُ من النقط المتقدمة وعلى وجه التخصيص تعدد الجروح وقربها بعضها من بعض وكونها متوازية وسطحية وموضعها من الجسم كما سبق ايضاحهُ وخلوها من أي رض وخلو جسمه من آثار التماسك او المشاجرة . وكذلك شكل ملابسهِ وما بها من قطوع مصطنعة ومقارنة كل ذلك بالرواية التي يقولها المصاب يمكن معرفة الحقيقة وان الاصابات مصطنعة — فمثلاً — قد حصل اخيراً ان بلغ بائع متجوّل مسن يضربه على رأسهِ بعصى من رجلين معلومين. وقال ان اول ضربة اوقعتهُ على الارض فاستمرا يضربانهِ وهو واقع. وكانت اصابتهُ عبارة عن ١٤ جرحاً قطعياً ممتدة من اسفل المؤخرى الى الجبهة وكانت كلها موازية بعضها لبعض وقاصرة على البشرة الجلدية التي لم يقطعها تماماً — ومن البديهي ان هذه الشروط عملت بموسى وبكل احتراس. ولما افهمناهُ ذلك ادعى ان العصى التي ضرب بها كانت بها نتوءات رفيعة حادة فامرناهُ ان ينام بالوضع الذي كان عليهِ اثناء سقوطهِ واستمرارهم في ضربهِ فنام على ظهرهِ فغطى بذلك اسفل رأسهِ جزءاً كبيراً من هذه الشروط. فهذه الدعوى مضحكة ولكنها مثل ما يدعي بهِ الكثيرون وجديرة بالتذكر

وفي حالة اخرى كشفنا على بنت تدعي على مخدومها بضربها بقسوة بعصا على ذراعها ورأسها ووجدنا انها مصابة بكدم رضي بالعين من المعتاد حصولهُ من مثل لكمة باليد وكذلك بكدم رضي على الذراع الايسر وبها ايضاً اربعة جروق على الجهة الوحشية من العضد الايسر كل منها عرضهُ سنتيمتر واحد وموازية بعضها لبعض وسطحية بيد انها مؤلمة بالجس ونتجت من وضع قطعة ورق محترقة . على انها نتجت على حسب دعواها الكاذبة من ضربات متعددة من عصا . ووجدنا ان الملابس خالية من اثر الاصابات او الجروق . وقد اتضح من التحقيق ان هذه البنت ضربت حقاً من مخدومها فحصل لها الكدمان الرضيان المتقدمان غير انها لاجل المبالغة في الضرب جاءت بآخر احدث لها جملة جروق رغبة في تشديد العقاب على الضارب واعترفت بعد المحاولة معها ان والدها احدث بها هذه الجروق — ولا تخلو هذه القضية من فائدة كمثل للجروح المصطنعة فانهُ يرى ان البنت تحملت الماً شديداً في احداث هذه الجروق بغرض الانتقام — وانهُ كان من اليسور ان تدعي ان سيدها اصابها بجروق في ذراعها بدلاً من الادعاء بان الجروق هي من ضرب عصا ولكن من الواضح انهُ لم تطرأ عليها هذه الفكرة والاّ كان من المتعذر معرفة حقيقة دعواها

ولنذكر حالة اخرى حصلت فيها اصابات مصطنعة لمساعدة شخص آخر للمصاب لانها لا تخلو من الفائدة — ادعى عسكري ان ضابطهُ ضربهُ بشدة بعصا على ظهرهِ حينما كان واقفاً بعطفة في الشارع . ولما كانت هذه الدعوى مخالفة للاوامر العسكرية فقد تمهل تحقيق عسكري . وقد وجد بالعسكري كدم رضي شديد نوعاً بالظهر . ولما كان لا يوجد في الحادثة ادلة او شهادات سوى الكشف الطبي فقد حولت النيابة القضية لاعطاء رأي فيها . وقد كان كل من الضابط والعسكري طويل القامة يزيد عن ١٨٠ سنتيمترا طولاً وقوياً وعضلياً وقد قرر العسكري انهُ كان واقفاً في حالة التفات (زنهار) لما ضرب بالعصا

وبالكشف اتضح انهُ مصاب بكدم رضي خطي مكون من خطين كدميين متوازيين ممتد من الجزء العلوي للوح الايمن الى الجزء السفلي للوح الايسر وما بينهما من الظهر وكان الكدم متصلاً في كل اجزائهِ ومصحوباً بتسلخ في البشرة الجلدية عند مبدئهِ وايضاً في مقابلة النتوء الشوكي للفقرة الرابعة الظهرية — فيرى من اتجاه الكدم يميل واضح من اعلى الى اسفل ان هذه الاصابة يمكن احداثها فقط من الضرب بعصا رفيعة ومرنة . ومن الممكن حصولها حينئذٍ من الخيزرانة التي يحملها الضباط وعمر الاصابة كما يستنتج من التغيرات اللونية الكدمية يضاهي تماماً التاريخ المدعى بحصول الضرب فيهِ — فجعلنا العسكري يقف في حالة التفات (زنهار) وعندما اعتدلت كتفاهُ برز لوحاهُ للخلف كثيراً وتكوّن بينهما انخساف وشوهد ان الكدم ممتد في هذا الجزء المنخسف فيما بين اللوحين من غير ان يوجد تقطع فيهِ . مع انهُ لا يمكن حصول ذلك من عصا مهما كانت مرنة او ليّنة بالنسبة لشدة الانخساف وضيقهِ بين اللوحين حتى انهُ لا يمكن حصولها ولا بضرب بكرباج في مثل هذا الرجل وهو واقف في هذا الوضع — واما عند ما ينحني واضعاً يديهِ على ركبتيهِ يشاهد ان الانخساف المتقدم يزول . فحينئذٍ لا يمكن حصول هذا الكدم الا من ضربه في ذلك الوضع — وشاهدنا ايضاً انهُ مع كون المصاب يلبس حالة بنطلون سميكة فانهُ لا يوجد اختلاف في شدة الكدم في الجزء المغطى بتلك الحالة عن باقي الكدم — فامرنا العسكري ان يلبس ملابسهُ وجعلنا الضابط الذي لم يكن رأى الكدم بظهر العسكري يضرب العسكري ضربة خفيفة بعصا على ظهرهِ فضربهُ بشكل افقي تقريباً كما هو المنتظر لانهُ عند ضرب رجل لآخر على ظهرهِ بعصا فاذا كانا متساويين طولاً فان الضربة تكون افقية او بميل خفيف الى اسفل . على ان اصابة

العسكري تتجه من اعلا اللوح الايمن الى اسفل اللوح الايسر فيوجد ميل كبير للاسفل في سير الكدم وهذا لا يتأتى حصولهُ عند ضرب رجل لآخر بعصا على ظهره وكلاهما واقف باعتدال وهما متقاربان في الطول فيستنتج مما ذكرناهُ ان المجني عليهِ لم يضرب بالشكل الذي يرويهِ وان الكدم الرضي الذي اصاب ظهرهُ حدث من ضربة عصا حالة كون المصاب منحن للامام وكتفاهُ منحنيان كذلك وحصلت الاصابة في الغالب على الجلد مباشرة وهو خالع ملابسهُ

ويحتمل ان يكون العسكري ضرب ضربة خفيفة على كتفيهِ بواسطة الضابط فصمم على شكواهُ ولكنهُ لما بحث في ظهره ولم يجد ان الضربة تركت اي اثر اتفق مع صاحب لهُ على ان يضربهُ ضربة شديدة بعصا حتى تترك اثراً واضحاً يعول عليهِ في شكواهُ . وعند تلقي هذه الضربة المصطنعة انحنى للامام بالشكل الذي وصفناهُ — وبما انهُ لم توجد ادلة تظهر انهُ ضرب بواسطة الضابط وبما انهُ اتضح ان الاصابة التي بهِ مفتعلة فقد رفضت دعواهُ ضد الضابط ورفت ايضاً

واما انفار القرعة فيحدثون في العادة اصابات بالعينين او باصابع اليد اليمنى لاسيما بسبابتها الذي يستعمل لجر غماز البندقية (التتك) حيث يبترون هذا الاصبع بضربة من مثل قادوم ويكوى بالزيت المغلي اي الساخن لايقاف النزيف . ولاجل الاضرار بابصار العينين يوضع فيهما جير او مادة مهيجة اخرى . وتعمل اصابة في بعض الاحيان بقناة مجرى البول حتى يحصل بول دموي يشبه مرض البلهارسيا . وقد حدثت احوال نقلت فيها العدوى عمداً من رجل مصاب بالسيلان الى انفار القرعة بفكرة ان ذلك المرض يعفيهم من الخدمة

وقد يحصل ايضاً ان يغير المصاب شكل جرحه او اصابتهِ حتى لا يتيسر تشخيص نوع الآلة او الكيفية التي حصل منها الجرح فمثلاً الجروح العضية تغير معالمها بواسطة عمل شروط عليها او موضعها والجروح النارية الناتجة من الرش توسع عمداً بآلة يقصد انها تشتبه في الجروح الرضية او يعمل وشم فوق اثر التحامها حتى يطمسها . وكذلك الجروح الطعنية فانها تمنع من الالتحام بواسطة وضع مهيجات في الجرح او يفتح الجرح من وقت الى آخر لتأخير التحامهِ رغبة في تشديد العقوبة على الضارب وللحصول على تعويض مدني اكبر مما كان يمكن الحصول عليهِ أولاً

ونجد امثلة اخرى على الجروح المصطنعة تحت باب الاغتصاب والفسق وتصنع الامراض فلا حاجة بنا الى تكرار اثباتها في هذا الباب